

المنجز الفكري لعلماء حاضرة بسكرة وإشعاعيته في الغرب الإسلامي

The Intellectual Achievement of Biskra Scholars and its Brightness in the Islamic West

ط.د. شهيناز بوضبع*

جامعة باتنة 1، chahinez.bousbaa@univ-batna.dz

تاريخ الإرسال	2021/07/25 م	تاريخ القبول	2021/08/27 م
---------------	--------------	--------------	--------------

ملخص

تعد مدينة بسكرة أهم المدن الصحراوية الجزائرية التي تلقب بعروس الزيبان، فهي مصدر إشعاع وإلهام شعري، الأمر الذي جعل منها حاضرة ذات طابع علمي وثقافي، ذلك لأنها أنجبت ومازالت تنجب من رحمها عددا من العلماء في شتى الميادين، حيث أنهم خلفوا تركة علمية هامة، يجدر بنا الاطلاع عليها، كما تركوا مجموعة من التأليف النافعة والشروح العلمية القيمة، والمصنفات التي اشتملت على التحقيقات الجديدة في شتى الفنون، وبناءً على ما سبق كان جدير بنا إزالة الغبار عن هؤلاء العالم الموسوعيين الذين تزخر بهم الجزائر وذلك من خلال طرح الانشغالات الآتية: ماهي العوامل التي ساهمت في قيام وتطور حاضرة بسكرة فكريا وعلميا؟ فيما تتمثل روافد المنجز الفكري في حاضرة بسكرة، وما مدى تأثير علماء حاضرة بسكرة على المنجز الفكري؟

الكلمات المفتاحية: المنجز الفكري؛ علماء حاضرة بسكرة؛ التفاعل الثقافي.

Abstract:

Biskra city, named “Bride of the Ziban”, is a source of brightness and poetic inspiration famous for its scientific and cultural background; Owing to the fact that many scholars originally emerged from the city, they left an important scientific heritage worth to refer. These scholars left a set of useful writings, valuable scientific elucidation, and works that included new investigations in various arts. Therefore, it merits to emphasize on these Algerian outstanding scholars. To achieve the aim of the study, the following are the research questions: What are the contributing factors in the establishment and development of Biskra city, intellectually and scientifically? What are the foundations of intellectual achievement in Biskra? What is the impact of Biskra scholars on intellectual achievement?

Keywords: Intellectual achievement; scientists; Biskra city; cultural interaction

* المؤلف المرسل

1. مقدمة

شهد المغرب الإسلامي خلال القرن (7هـ-13م) ازدهارًا كبيرًا برز فيه النشاط الفكري والثقافي، والإبداع الحضاري في مختلف المجالات، وذلك بفضل وحدة اللغة والعقيدة في إطار الإسلام الذي حث على التطور والتحضر في جميع الميادين خاصة الميدان الفكري العلمي، وبسبب هذا الازدهار شهدت حواضره نضجًا فكريًا لا مثيل له.

ويرجع السبب في ذلك إلى عملية التعليم التي تعد عملية تربوية تطورت بتطور العصور، والتي شهدت اهتمامًا واسعًا من قبل العلماء والباحثين منذ القرون الأولى، يعني هذا أنه وصفه السلف وصار عليه الخلف من بعدهم، لهذا أعتبر أحد الركائز الأساسية للحضارة فلا حضارة بغير علم ولا علم بغير تعليم.

وبهذا انتشر التعليم في المغرب الإسلامي بصفة عامة وبحاضرة بسكرة بصفة خاصة، هذه الحاضرة التي عُدت حلقة تاريخية قوية في تاريخ الجزائر ذلك لأنها شكلت نقطة اختلاف بين العديد من الرحالة والجغرافيين والمؤرخين في تحديد ورسم حدودها في كل محطة تاريخية، بتغيير مركزها وعاصمتها وهذا يعود إلى تعاقب العديد من الحضارات والإمارات عليها، إذ شهد التعليم فيها حلقات علم ومجالس في مختلف العلوم كانت تلقى من قبل أعظم المشايخ والأعلام، لهذا اكتسبت رصيدا فكريًا جعل منها مركز استقطاب وإقبال مشاهير العلماء من كل حذب وصوب فانتعشت وارتفع مستوى منجزها الفكري.

ومن هنا تتضح أهمية الموضوع كونه يسلط الضوء على المنجز الفكري، ليشمل العلاقات الثقافية الفكرية القائمة بين علماء الحاضرة وبين زائريها أو الراحلين منها إلى المشرق قصد التشبع بالعلوم والمعارف.

ومن أهم الأسباب التي دفعتنا إلى اختيار هذا الموضوع وشدتنا إلى البحث فيه هو أن حاضرة بسكرة لها شجرة نسب شريفة، وسلالة عريقة تنحدر منها

تحمل في حلقاتها علماء ودعاة إلى الله وواعظين خدموا بنين حفدة رسالة الإسلام خدمةً جليةً داخل الجزائر وخارجها، لهذا كان جديرًا بنا إزالة الغبار على هاته الحاضرة وتسليط الضوء على هؤلاء العلماء، إلى جانب إظهار التفاعل العلمي الذي كان بينهم.

هذا الموضوع الذي كان الهدف منه تحديد أهم طرق ومراحل التدريس، وكيفية نشر هؤلاء العلماء للعلم وهضمه والإبداع فيه والكشف عن عبقريته، ومن ثم تقديم إنتاج عظيم في هذا المجال، وأناس مبدعون وأعلام نهون كانوا مصدرًا للمعرفة الإنسانية في حاضرة بسكرة.

وانطلاقًا من هذا سنعمد إلى طرح الإشكالية الآتية: ما مدى إسهام علماء حاضرة بسكرة في إبراز المنجز الفكري؟ وكيف كان تأثيره وإشعاعيته على الغرب الإسلامي؟ حيث يندرج تحت هذا الطرح جملة من التساؤلات أهمها:

- ماهي العوامل التي ساهمت في قيام وتطور الحركة الفكرية في الحاضرة؟
- فيم تتمثل روافد المنجز الفكري في حاضرة بسكرة؟ وما مدى إشعاعيته في الغرب الإسلامي (التفاعل الثقافي)؟

- ما مدى تأثير علماء حاضرة بسكرة على المنجز الفكري؟ (كتب ومخطوطات الزاوية العثمانية بطولقة أنموذجًا)؟

ولمعالجة هذه الدراسة اتبعنا منهجًا تاريخيًا ركزنا فيه على استقاء المادة من مصادرها، واستقراء النصوص المصدرية واستنباط المعلومات التاريخية، فجاءت الدراسة على أثر هذا في شكل عناوين كبرى نجيب فيها عن الطرح السابق معتمدين في ذلك على مجموعة من المصادر والمراجع، والرسائل الجامعية، والفيديوهات نظرا لقلّة الدراسات السابقة التي تناولت المنجز الفكري لهذه

الحاضرة، فالحاضرة دُرست من جوانب مختلفة وفي تخصصات تاريخية بعيدة عن الجانب الأدبي.

2. العوامل التي أسهمت في قيام وتطور الحركة الفكرية في حاضرة بكرة

تزرح حاضرة بكرة بآراث ثقافي وتاريخي هام جداً ينتشر عبر ربوع منطقة الزيبان ويمتد من عصر ما قبل التاريخ مروراً بالآترات العتيقة وصولاً إلى الآترات الوسيطة والمتمثلة في تلك المساجد والزوايا التاريخية التي تستحق عملية جرد ودراسة وحماية وإعادة اعتبار.

1.2 المساجد

تعتبر المساجد أقدم المؤسسات التعليمية في الإسلام فهي النواة الأولى للتعليم في الحضارات العربية الإسلامية، ذلك لأنها هي الزاد الروحي لمسيرة المسلم الطويلة، والمدرسة التي يأخذ فيها علومه وآدابه، ويعرف فيها ماضيه وحاضره، ويتروسم خطى مستقبله، فالمسجد يعد أحد المؤسسات التعليمية ببلاد المغرب الإسلامي، هذا لأنه لم يكن مقرّاً للعبادة فقط بل كان يقوم مقام المدارس والمعاهد العليا التي تدرس فيها مختلف العلوم كالقرآن والحديث والنحو والآداب والعلوم العقلية.

فالمسجد أدى دور الجامعة أو المعهد إذ تلقى فيه دروس الوعظ والإرشاد والإفتاء، وتعدّد فيه حلقات البحث، وتنظم فيه المناظرات العلمية، ويجتمع فيه أصحاب المصالح العامة والخاصة، وتقرأ فيه البلاغات الرسمية للدولة، وتعدّد فيه عقود الزواج والتجارة، فهو كما يقول أبو القاسم سعد الله "منشط الحياة العلمية والاجتماعية، وهو قلب القرية في الريف وروح الحي في المدينة إذ حوله كانت تنتشر المساكن والأسواق والكتاتيب، وهو الرابطة بين أهل القرية والمدينة

أو الحي لأنهم يشتركون جميعاً في بنائه، كما كانوا جميعاً يشتركون في أداء الوظائف فيه" (أبو القاسم، 1981، صفحة 244)

وبسكرة كغيرها من حواضر المغرب الإسلامي عرفت انتشاراً لهذه المؤسسة الدينية والتعليمية منذ الفتوحات الإسلامية لبلاد المغرب الإسلامي في النصف الثاني من القرن الأول الهجري السابع الميلادي، إذ كان لها دوراً تعليمياً وثقافياً، فقد كانت الدراسة في المسجد تبدأ بعد إنهاء الدراسة بالكتاب، ففي المسجد كان المؤدب يقوم بتحفيظ القرآن لأبناء الأهالي كمرحلة أولى، أما المرحلة الثانية يقبلون على تعلم دراسة النحو واللغة والفقه، ثم ينتقلون إلى المرحلة الأخيرة فيدرسون العلوم الدينية والعلوم العقلية والاجتماعية والآداب بالتفصيل. (بلحاج، 2017-2018، صفحة 16)

ومن بين أهم المساجد التي وقع اختيارنا عليها والتي كانت مؤسسة تعليمية أولى ببسكرة كما هو الشأن في العالم الإسلامي ككل، والتي ساهمت في نشر الثقافة، وفي تطوير الحركة التعليمية، والتي تخرج منها الكثير من علماء الفكر والثقافة نجد:

- مسجد عقبة بن نافع الفهري

بلدية سيدي عقبة، بسكرة، الجزائر، سمي هذا المسجد نسبةً إلى القائد والفتح والصحابي بالمولد عقبة بن نافع بن عبد القيس (البلاذري، 1957، صفحة 74)، بن عامر بن أمية بن الطوب بن الحارث من بني فهر (الفهري) (حازم، 1971، صفحة 178)، بطن من بطون قريش (السمعاني، 1981، صفحة 352)، ولد بمكة سنة قبل الهجرة، فارق الأهل والبلاد حاملاً رسالة ربه ونبيه محمد صلى الله عليه وسلم، هذا لأنه كان يمت بصلة قرابة للصحابي الجليل عمر بن العاص من ناحية الأم، قصته تشبه الأساطير فهو شخصية عظيمة

خلدها التاريخ، و أرض الجزائر الطاهرة والمسجد العتيق يضم ضريحه، فبعد أن أُسْتُشْهِدَ مغدورًا على يد زعيم قبائل البربر كسيلة بن لمزم الذي تحالف مع البربر الوثنيين ضدهُ في معركة ممس* (معركة ممس هي إحدى المعارك التي دارت بين المسلمين والبربر، وإحدى معارك فتح المغرب في عهد الدولة الأموية، ووقعت المعركة في عهد الخليفة الأموي عبد المالك بن مروان حينما جهز جيش بقيادة القائد الأموي زهير بن قيس البلوي في برقة لاستعادة القيروان وذلك عام 69هـ الموافق 688 وانتهت المعركة بهزيمة جيش البربر) بعد أن دارت بين الفريقين معركة كبيرة في موقع يقال له ممس وقتل في المعركة كسيلة قائد جيش البربر.. في أرض الزاب بتهودة سنة 63هـ كان فارسًا مغوارًا يتمتع بحنكة وشجاعةٍ وذكاء خارق إذ أنه يعد من كبار القادة العرب الفاتحين في صدر الإسلام، كما أنه كسب العديد من المعارك و تمكن من طرد البيزنطيين من ساحل إفريقيا الشمالي، فقعبة بن نافع لم يكن عسكريا محصنا فقط بل كان صاحب عقل فهو مبدع ومفكر استراتيجي فذ، فمن الجدير أن يطلق عليه الخبير بشؤون المغرب والشمال الإفريقي.

يقع مسجد عقبة بن نافع الفهري على مسافة ثمانية عشر كيلو مترات جنوب شرقي بسكرة، وثمانية كيلو مترات جنوب تهودة حيث أُسْتُشْهِدَ عقبة مع أصحابه كما أن هذا المسجد يقوم في سهل فسيح حيث يقل فيه عدد السكان، بالقرب من مجرى نهر صغير يدعى وادي الأبيض.

كما يعتبر الباحثون أن مسجد سيدي عقبة من أقدم المساجد في إفريقيا، حيث يقول عبد العزيز شربي: "فبعد استشهاد القائد عقبة بن نافع في موقعه تهودة سنة 63هـ دفن وبني على قبره ضريح،... ويعد مسجد سيدي عقبة الذي يضم قبره أقدم المباني الإسلامية في شمال إفريقيا" (الشربي، 1985، صفحة 16)

فمن المرجح أن يكون هذا المسجد قد تأسس في الفترة الزمنية المحصورة بين القضاء على الردة وعلى الكاهنة عام 82هـ/701م وعودة الفتوحات الإسلامية إلى إفريقيا، وبين نهاية حكم الأسرة الفهرية الأفريقية عام 140هـ/758م (الشبي، 1985، صفحة 19)، كما يقول حسين مؤنس: "لا نزاع في أن هذا المسجد يعتبر أقدم مساجد المغرب بعد مسجد القيروان فالراجح أنه نشأ أول الأمر ضريحاً أو روضة في الموضع الذي أُسْتُشْهِد فيه عقبة هذا الصحابي الفاتح العظيم" (مؤنس، 1981، صفحة 230)؛ يعني هذا أن المسجد يعد النواة الأولى لبلدة سيدي عقبة على اعتبار أن المدينة القديمة كانت تهودة.

ومن خلال ما سبق يمكننا القول إن مسجد عقبة بن نافع الفهري مركز استقطاب لجل العلماء، ومقصداً لطلاب العلم من مختلف الدول، ومختلف ولايات الوطن لاحتوائه على مدرسة قرآنية تابعة له، هذه المدرسة من أجل دراسة القرآن والتفسير، ومختلف العلوم النقلية والعقلية في شكل حلقات مسجدية، ثم يتوجهون إلى جامع الزيتونة بتونس أو جامع الأزهر الشريف بمصر لمواصلة الدراسة هناك.

ومن بين الأعلام المعاصرون الذين تخرجوا من المدرسة القرآنية التابعة لمسجد عقبة بن نافع الفهري، أبو بكر بن موسى، بن عبد القادر بن جابر الجزائري المعروف بأبوبكر الجزائري، أحمد رضا حوحو، الشيخ الطيب العقبي، إضافة إلى هذا كان أهالي المنطقة يولون اهتماماً كبيراً للمدرسة القرآنية لما كانت تخرجه من علماء وباحثين، إذ أنهم كانوا يقدمون المساعدة لهؤلاء الطلبة فمنهم من كان يتكفل بالمبيت ومنهم بالمأكل والمشرب...

وإلى جانب مسجد عقبة بن نافع كانت هناك مساجد أخرى منتشرة عبر قرى وأرياف الحاضرة والتي كانت تؤدي نفس المهام السابقة وأهمها: مسجد خالد

بن سنان العبسي ببلدية سيدي خالد، مسجد عبد الرحمان الأخضر بنطوس بلدية مخادمة، المسجد العتيق ببلدية طولقة، مسجد برج بن عزوز بلدية برج بن عزوز، جامع سيدي مسعود ببلدية شتمة، مسجد سيدي مبارك، ومسجد عبد الحفيظ الخنقي ببلدية سيدي ناجي.

2.2 الزوايا

تعتبر الزوايا من أهم المراكز والمؤسسات التعليمية الهامة في المغرب الإسلامي، التي ساهمت في نشر الثقافة الدينية لدى المجتمع المغربي بصفة عامة وعند المجتمع البسكري بصفة خاصة، وهي عبارة عن بناء صغير يشبه المسجد حيث سميت في بادئ الأمر بدار الكرامة (بوعبدلي، 1973، صفحة 239)، لأن أول من فكر في بنائها هم المتصوفة الذين اختاروا الانزواء والابتعاد عن سخط العمران والضجيج، وأيضا رجال الخير وكبار الدولة وذلك من أموالهم الخاصة (العقبى، 2002، صفحة 301)؛ أي أنها مدرسة دينية و دار مجانية للضيافة ذلك لأنها القطب الذي يقصده المتصوفة، كما تعمل الزاوية على نشر وترسيخ الفكر الصوفي، و تلعب دورًا مهمًا و فعالاً في التوعية الدينية والفكرية، إلى جانب تحفيظ القرآن ونشره، حيث أصبح يقصدها العلماء للتدريس، وتأليف الكتب والرسائل القيمة في مختلف العلوم والمعارف؛ أي أنها أصبحت المنبع والمنهل الفكري. (جلول، 1435هـ/2014-2015م، صفحة 61)

كما ورد في التعريف العرفي أو الاصطلاحي للزاوية على أنها مجمع متكون من مسجد ومدرسة أو معهد للتعليم القرآني والديني ومأوى للطلبة الداخلين الذين يعيشون في تلك الزاوية بدون مقابل، ... وأن الزاوية عادة ما ترتبط باسم مؤسسها، وبعد وفاتهم يقوم أبناؤهم ببناء ضريح تعلوه قبة يصبح مع مرور الزمن مزارًا يحظى بتقدير القوم لهم وذلك عرفانا لما قدموه في حياتهم. (مدربل، 1436-1435هـ/2014-2015م، صفحة 28)

فقد لعبت الزاوية دورًا مميزًا سواء كان علميًا أو اجتماعيًا أو ثقافيًا أو دينيًا، حيث تعتبر شفاء للقلوب بالقرآن، كما تعمل على تطهير وإصلاح وتثبيت النفوس على الحق والهدى، وهي كلها معاني وقيم سامية ومقدسة، وفي منطقة الزيبان توجد العديد من الزوايا التي عرفت بقدمها وأصلتها نذكر منها الزاوية العثمانية بطولقة التي بقيت التي تأسست 1780 و بقيت إلى غاية 1930 حيث استطاعت بدورها أن تحافظ على التعليم من الدرجة الثانية كالقراءة والحساب والنحو والأدب وغيرها من العلوم طوال أربع أو خمس سنوات من الدراسة (قوبع، 2007-2008، صفحة 23)، كما نجد أيضا زوايا أخرى متعددة ومنتشرة عبر منطقة الزيبان و تتبع طرق صوفية متنوعة منها ما يلي:

- الطريقة القادرية

تنسب إلى عبد القادر الجيلاني وتتخذ من ورقلة مقراً لها وهي تسيطر على مالي ونيجر وجنوب الجزائر (مصمودي، 2008، صفحة 47)

- الطريقة الشاذلية

والتي نشرها الإمام البصيري أصله من دلس بالجزائر، وقد انبثقت عنها الطريقة الرحمانية والدرقاوية والعباسية، وقد عاصر هذا الشيخ الحروب الصليبية (هلال، دون تاريخ، صفحة 100، 101)

- الطريقة التيجانية

أصلها من مدينة عين ماضي بولاية الأغواط ولها اتباع كثير من مختلف أصقاع العالم وزعيمها هو أحمد التيجاني المدفون بفاس بالمغرب الأقصى (الصيد، 2004، صفحة 116)

ـ الطريقة الرحمانية

مؤسسها هو الشيخ محمد بن عبد الرحمان القشطولي ولد بآيت إسماعيل بجبال جرجرة، وتوفي سنة 1208/1792م وقد أخذ الطريقة الخلوتية عن الشيخ الحفناوي وقد تفرعت الزاوية وانتشرت كثيراً

فقد شهدت حاضرة بسكرة تطوراً ملحوظاً للحركات الصوفية بمختلف طرقها السلوكية ومدارسها الفكرية وزواياها التي كانت تجمع بين التربية والتعليم، وإصلاح ذات البين والنشاط الاجتماعي، وإيواء الخائفين، كما كانت منطلقاً للجهاد ضد المعتدين والغزاة.

ولعل من أبرز هذه الزوايا التي مزال عطاؤها العلمي والثقافي والتربوي والاجتماعي متواصلاً إلى يومنا هذا بالرغم من التحولات الكبرى التي عرفها المجتمع الزاوية العثمانية بطولقة مدينة بسكرة الجزائر والشهيرة أيضاً باسم زاوية الشيخ علي بن عمر وكذلك تعرف ب: العزوزية نسبةً إلى الشيخه محمد بن عزوز، الخلوتية؛ تسمى الزاوية بالخلوتية لأن الشيخ بن عمر أخذ الطريقة الخلوتية عن شيخه محمد بن عزوز وقام بنشرها في أنحاء القطر الجزائري، وتجاوزت إلى البلاد المجاورة كتونس والمغرب. والرحمانية

*الزاوية العثمانية: (1193هـ-1780م) مؤسسها الشيخ علي بن عمر (1166هـ-

1258هـ) بطولقة- بسكرة- الجزائر

تعد زاوية سيدي علي بن عمر من أهم الزوايا في الجزائر التي بُنيت على قواعد سليمة راسخة في العلم والإيمان، فهي منارة وراية مدينة طولقة، فيها عرفت واشتهرت في كافة أنحاء القطر الجزائري داخله وخارجه، هذا لأن الزاوية منذ تأسيسها إلى يومنا هذا الذي نحياه محجة، ومقصود للمريدين والمحبين والزوار من رجال العلم والثقافة والبحث.

فمنذ مطلع تأسيسها بنفحات شيخها وطهارته، ونيته الصادقة والإخلاص في العمل، انتشر سمها وعمّ وحيث عُرفت ببركاته وصلاحه وتقواه، وبالغايات السامية التي يصبو إليها من نشر العلم وتحفيظ القرآن الكريم، ومساعدة الفقراء واليتامى، وأبناء السبيل، وإيواء المساكين والمحتاجين، إلى جانب رسالته في المحافظة على الإسلام وعلى دين الله بكل ما أُوتي من قوة بما في ذلك مدافعة الأجنبي والجهاد في سبيل الله بالقوة والعمل كما يشهد له تاريخه الصادق.

تأسست الزاوية العثمانية على يد علي بن عمر، هذا الشيخ المشهود له بالزهد والصلاح والتقوى والنسب الشريف، فقد وهب حياته للعلم والإرشاد والعودة إلى الله، ولد بطولقة عام (1166هـ)، وتوفي (03 ربيع الأول 1258) ودفن بالزاوية. أما عن تأسيسه للزاوية عندما بلغ حوالي 26 سنة من عمره طلب منه شيخه محمد بن عزوز (1270هـ-1334هـ) تأسيس زاوية، فقام علي بن عمر عام (1193هـ-1780م) بتأسيس زاوية كبيرة بها مسجد للعبادة، ومدرسة لتعليم وتحفيظ القرآن، وتدرّس العلوم الشرعية، فصارت بهذا مقصد للعلماء والشيخوخ الذين قدّموا علما وجهادًا كثيرًا إلى الجزائر، ومنذ ذلك الوقت وهي تحمل أمانه واجب الدعوة إلى الله، والحفاظ على كتاب الله وسنة النبي صلى الله عليه وسلم بعيدة عن كل مظاهر البدع والخرافة، إضافة إلى دورها الاجتماعي والتاريخي. ومن الشيخوخ الذين تعاقبوا على الزاوية وتولوا تسيير شؤونها وتطويرها نجد: الشيخ مصطفى بن عزوز (1805-1866) وعلي بن عثمان (1814-1898) وهو أكبر أبناء الشيخ علي بن عمر، والشيخ عمر بن علي بن عثمان (1821-1857)، والشيخ الحاج بن علي بن عثمان (1868-1948)، والشيخ عبد الرحمن بن الحاج (1909-1966)، والشيخ عبد القادر عثمان بن الحاج وهو القائم على

أمرها حالياً، وفي عهده ذاع صيتها من جديد وعرفت التوسع والتجديد وأدخلت عليها مرافق عصرية.

كما قام زملاؤه؛ أي الشيخ علي بن عمر، تلامذة العلامة محمد بن عزوز بتأسيس زوايا مماثلة لها في العديد من مناطق الزيبان و ما جاورها من بلديات و مداشر كالزاوية القادرية بجي الواد بمدينة بسكرة و التي أسسها الهاشمي بن أحمد الشريف، شيخ الطريقة القادرية بواد سوف، الزاوية المختارية ببلدية أولاد جلال، والتي أسسها الشيخ المختار بن عبد الرحمان الحسني (1200هـ-1276هـ)، والزاوية الرحمانية ببلدية سيدي مصمودي الميزعة التي أسسها محمد الصادق بن الحاج الأيوبي الذي توفي عام (1277هـ-1862م)، و زاوية سيدي محمد موسى ببلدية الحوش التي أسسها الشيخ محمد موسى الإدريسي الحسني (922هـ-1516م) و توفي (1073هـ-1614م) والملفت للانتباه أن جل هؤلاء المشايخ دفنوا في هاته الزوايا التي أساسوها.

أدت الزوايا في المغرب الإسلامي عامة، وبحاضرة بسكرة خاصة أدوار بارزة ومهمة تمثلت في دور اجتماعي كإيواء الفقراء والغرباء وعابري السبيل، ودور تربوي تعليمي تمثل في استقبال طلاب العلم والمعرفة (أبو القاسم، 1981، صفحة 267) ونشر التعليم بمختلف أطواره بأسلوب بسيط في متناول الجميع وذلك بفضل شيخها المتحصل على شتى العلوم (بلعربي، 2005، صفحة 25)، حيث عملت على تحفيظ القرآن الكريم ونشره، وترسيخ الفكر الصوفي لدى المريدين، كما عملت أيضا على نشر اللغة العربية دون إهمال مختلف العلوم الأخرى.

كما ساهمت زوايا الريف البسكري بقسط كبير في نشر التعليم الديني والفكر الصوفي خاصة في مطلع القرن (9هـ-15م) حيث بدأ التعليم الرسمي فيها يزدهر بسب انتشار نفوذ الزوايا وهيمنة شيوخها على عقول الناس، فكان لذلك

تأثير في تقليص الفوارق التعليمية بين سكان الريف وسكان المدينة وهذا ما أدى إلى تخريج العديد من العلماء والفقهاء المتصوفة.

هذا وقد أعتبرت هذه الزوايا بمثابة مخازن ودواوين للكتب والمخطوطات في مختلف العلوم كعلوم القرآن والتفسير وفي جوامع الحديث، وفي كتب السيرة النبوية، وفي مناقب الصالحين والمتصوفة وهذا بفضل اهتمام الشيوخ بالعلم والنسخ والنقل والتأليف.

بالإضافة إلى التعليم ونشر الثقافة بالحاضرة أسهمت هذه الزوايا أيضا في إنهاء بعض الخلافات الداخلية، كما عملت على محو الفوارق الاجتماعية، كما رفعت في الكثير من المرات لواء الجهاد الديني ضد الغزاة. فمن الواضح جدًا أنها تضطلع بدور اجتماعي متميز يتمثل في إصلاح ذات البين بين الأفراد والجماعات والأعراس.

3.رو افد المنجز الفكري بحاضرة بسكرة وإشعاعيته في الغرب الإسلامي
(التفاعل الثقافي)

1.3.الرحلة العلمية

تعود نشأة الرحلة في طلب العلم إلى بداية انتشار الإسلام فقد كان من المعتقدات أن اكتمال العلم لا يتم إلا بالرحلة إليه، حيث أصبحت الرحلة أمراً شائعاً في البلاد الإسلامية وخاصة في بلاد المغرب الإسلامي (العشي، 1434-1433هـ/2011-2012م، صفحة 69)، حيث عرفت رواجاً واسعاً خلال القرن (7هـ/13م)، فقد كان الطلاب في بداية الأمر لا يكتفون بما يتلقونه من العلوم في مدينتهم بل يطوفون البلاد للقاء العلماء المشهورين، للأخذ عنهم من أجل البحث والتعمق في العلوم في وقت كان السفر شاقاً وصعباً والرحلات متعبة، والطرق مُعبَّدة آمنة والقوافل غير منتظمة (عبدلي، 2005-

2004م/1425-1426هـ، صفحة 99)، على هذا الأساس كان الكثير منهم يرتحل إلى أقطار المغرب الأخرى ليدرسوا بحواضره الثقافية كحاضرة بجاية، وتونس وتلمسان...أو إلى بلاد المشرق لإسلامي ليأخذوا عن شيوخ القاهرة ودمشق وغيره، فضلا عن شيوخ الحرمين الشريفين بمكة والمدينة وبيت المقدس (بوحسون، 1428-1429هـ/2007-2008م، صفحة 140)

فالرحلة تعد شرطاً أساسياً في طلب العلم نظراً لما يكتسبه المتعلم من علوم ومعارف جراء التقاءه بالمشايخ على اختلاف تخصصاتهم وطرقهم ومناهجهم التعليمية، فعلى قدر كثرة المشايخ يكون التحصيل أفضل أرسخ (خليفة، 1491، صفحة 42)، وذلك لأن الطلبة أصبحوا يشعرون بأن الفضاء الذي يعيشون فيه لم يعد كافياً لإرضاء شغفهم بالعلم لا سيما أولئك الذين يرغبون في التبحر والاختصاص، ولهذا كانت الرحلة أمر محتوماً معتبرين المشرق مهد للثقافة العربية الإسلامية.

ومن علماء حاضرة بسكرة الذين ارتحلوا إلى المشرق وكانوا مهتمين وبارعين في مجال القراءات والتكلم والنحو: **يوسف بن علي بن جبارة أبو القاسم الهذلي البسكري (403هـ/465هـ)، (يوسف البسكري: هو يوسف بن علي بن جبارة بن محمد بن عقيل بن سوداه، أبو القاسم الهذلي البسكري، مُقرئ ورحالة و لغوي كبير، ولد بمدينة بسكرة بالجنوب الشرقي الجزائري حالياً سنة 403هـ، ارتحل لطلب علم القراءات سنة 425 حتى جاوز فرغانة المدينة المعروفة اليوم بأوزبكستان، وكان نتاج رحلته كتاب كامل في القراءات العشر والأربعين الزائد عليها، وإلى جانب هذا المؤلف البارز هناك " الوجيز " و " الهادي ") الذي قصد أصهبان وقرأ على الحافظ أبو نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني، كما أنه دخل بغداد فقرأ بها على القاضي أبي العلاء الواسطي، وورد نيسابور سنة (458هـ) فحضر دروس أبو القاسم القشيري، وكذا عن أبي بكر بن منصور وغيرهم،

كذلك الشيخ عبد الله بن عمر بن موسى البسكري الذي توفي سنة (1364م) من علماء المالكية، شاعر و أديب رحل إلى المشرق و إستقر بالمدينة المنورة، و***الشيخ العلامة عبد الرحمن الأخضرى (الشيخ العلامة عبد الرحمن الأخضرى: عبد الرحمن بن سيدي محم الصغير بن محمد ابن عامر الأخضرى، ولد ببلدة بنطيوس بلدية مخادمة بسكرة سنة (920هـ/1514م) وتوفي سنة (953هـ/1546م)، ودفن داخل مسجد يحمل اسمه الآن عالم دين، وأديب، وشاعر انتشرت تأليفه في المشرق والمغرب، من مؤلفاته: نظم الجواهر المكنون في ثلاثة فنون: في علم البلاغة والبيان والبديع، مختصر الأخضرى في العبادات على مذهب الإمام مالك وهي منظومات شرح معظمها للعلامة الدمهورى شيخ الأزهر الشريف، قصيدة مدح النبي خالد بن سنان...) من أبرز علماء الجزائر في القرن العاشر هجري، تعام على يد على بن أبي يحيى بن عقبة في قفصة وقطن بتونس من سن ثمان وعشرين، هذا الرجل الذي أطبقت شهرته الآفاق، وغدت تألفه تدرس في شتى حواضر العلم والمعرفة من بغداد إلى الأزهر بالقاهرة إلى الزيتونة بتونس، والشيخ محمد بن عمر بن عنقة توفي سنة (804هـ) الذي اشتهر بالحديث والفقہ المالكي، رحل إلى بلاد الشام ومصر والحجاز طلباً للحديث.

وبذلك استمر الاتصال والتفاعل الثقافي بين مشرق العالم الإسلامي ومغرب، ولعل من أبرز مظاهر هذا التواصل تدفق عدد كبير من نفائس الكتب والمخطوطات إلى المغرب، كما كان المغاربة الرحالة يحملون معهم كتبهم وكتب غيرهم من علماء المغرب إلى البلاد التي يقصدونها، إما لإهدائها للأساتذة والعلماء الذين يلاقونهم أو لوضعها في المساجد والمدارس حتى يستفيد منها عامة الناس، فضلا عن الكتب التي يحملها التجار ضمن بضائعهم من المغرب إلى المشرق. وأهم

شيء تحقق من الرحلات المتبادلة بين المغاربة والمشاركة أن العلماء استطاعوا أن يوحدوا الأمة الإسلامية من مشرقها إلى مغربها.

2.3 المجالس العلمية

أدت المجالس العلمية إلى ازدهار الحركة العلمية في حاضرة بسكرة، ازدهاراً لم يسبق له مثيل في تاريخه الطويل، فأصبح تعدد المجالس مظهرًا من المظاهر الرائعة لليقظة العلمية والفكرية التي كانت منتشرة في كل ربوع وأرجاء الحاضرة، وهو دليل على الظلم والشغوف لارتداد مناهل العلم الكثيرة (العشي، 1434-1433هـ/2011-2012م، صفحة 134، 135)، حيث حرص علماء حاضرة بسكرة أن يكون لهم قدر كبير في الثقافة التي تسمح لهم بمجالسة الفقهاء، والمؤكد أن ثقافتهم تلك كانت سبباً رئيسياً دفع بهم إلى احترام العلماء والاحترام (ديب، 2011، صفحة 145) بهم ومن بين أهم المجالس العلمية الخطبة في صلاة الجمعة والدرس الذي يسبقها.

ومن الشيوخ الذين انتدبوا الخطبة و ألقوا الدروس في مساجد الحاضرة نذكر محمد بن عزوز الحسني ولد في قرية البرج بطولقة سنة (1270هـ-1334هـ) الذي كان قاضيا وفقهياً و باحثاً، حيث تم تسميت مسجد باسمه "مسجد برج بن عزوز"، وعبد الرحمان بن هجرس بن علي الشريف، الولي الصالح المعروف "بسيدي زرزور"، عاش في القرن السادس للهجرة ودفن بواد يمر بمدينة بسكرة، و مع مرور الزمن تأكلت أطراف الواد أصبح ضريح سيدي زرزور في وسط الوادي، وعند امتلاء الوادي يفصله الضريح إلى قسمين لذلك لقب سيدي زرزور بقسام الويدان، إضافة إلى ناجي المبارك بن قاسم بن ناجي، الحاكم الصالح الذي أسس خنقة سيدي ناجي، وبني بها زاوية للصلاة وتعليم العلوم النقلية والعقلية التي أصبحت وجهة لطلاب العلم والتصوف من كل حذب وصوب.

فالمجالس العلمية جعلت من الحاضرة منارة تعرف نشاطاً فكرياً كبيراً، احتل مكانة عالية في تنوع العلوم لكثرة العلماء الكبار الدين ذاع صيتهم في العالم العربي الإسلامي نظراً لإنجازاتهم ومؤلفاتهم الضخمة في مختلف العلوم.

4. مدى تأثير علماء حاضرة على المنجز الفكري (كتب ومخطوطات الزاوية العثمانية أنموذجاً)

من المعروف عن منطقة الزيبان أو حاضرة بسكرة أنها منطقة ثرية في الجانب العلمي والديني والثقافي، وذلك لأنه عاش على ظهرها عدد كبير من العلماء والأولياء الصالحين منذ قرون عديدة، فمنهم من هاجر منها لظروف خاصة ومنهم من أقام فيها ودفن في تربتها الطيبة وفيما يلي لمحات موجزة عما تركه لنا التاريخ من سير وأعمال هؤلاء الرجال الصالحين.

كتب ومخطوطات زاوية "علي بن عمر" العثمانية (طولقة-بسكرة- الجزائر)

عُرف الشيخ علي بن عمر بولعه باقتناء الكتب والمخطوطات سواء بالشراء خلال رحلته إلى الحجاز، إذ يعتقد أنها رحلتان؛ واحدة مع شيخه الأزهرى، وأخرى مع أستاذه وشيخه الآخر محمد بن عزوز، أو بالاستنساخ، ولم يختلف عنه أحفاده في ذلك، حيث عُرف عن الشيخ علي بن عثمان أيضاً حبه للعلم وللكتب، الأمر الذي دفعه إلى المساهمة في عملية تأسيس مكتبة مرجعية، يؤمها تلاميذ وطلاب الزوايا التعليمية من مختلف النواحي.

ومن أبرز ما عُرف به شيوخ الزاوية العثمانية منذ نشأة الزاوية والمكتبة، بالإضافة إلى ورعهم وعلمهم حبه الشديد للكتب، التي جمعوها من مختلف المضان، واشتروها بأثمان غالية، غير أن الفضل في توسيع مكتبة الزاوية، وزيادة أعداد مخطوطاتها ومطبوعاتها يعود إلى الشيخ الحاج بن علي بن عثمان الذي أسس وغرس جذورها الأولى، ففي عهده عرفت المكتبة اهتماماً خاصاً، وهذا لأنه

كان يجلب إليها الكتب من كل مكان، وكثيراً ما كان يصحب النساخ للقيام بنسخ الكتب التي تتوفر عليها المكتبة.

ولهذا عُدت المكتبة من أهم المعالم الثقافية في الجزائر لما تحويه من مطبوعات، فمنها الكتب المطبوعة طباعة حجرية، ومنها المخطوطات في شتى العلوم والمعارف، إضافة إلى الكم الهائل من أمهات الكتب المطبوعة، والمجلات التي تتوزع كتب قيمة في التفسير، وعلوم القرآن والحديث، والفقه، السيرة، العقيدة، الفلسفة، الطب، الفلك، اللغة، الأدب، الدواوين الشعرية... الخ. إضافة إلى هذا تضم المكتبة كذلك سائل الشيخ علي بن عمر التي سبق في كتاب (تعطير الأكوان بشرح شذى نفحات أهل العرفان) لمؤلفه الشيخ محمد الصغير بن مختار، الذي طُبع في المطبعة الثعالبية بالجزائر سنة (1916)، ورسالة الشيخ مصطفى بن عزوز في مناقب شيخه وهي مخطوطة ومحفوظة بالمكتبة العثمانية. كما تحتوي مكتبة الزاوية العثمانية على مجموعة من الوثائق والمراسلات الخاصة التي تضم الحركية التي تميزت بها الزاوية وأهلها، كان الأساس فيها الظروف السياسية التي مرت بها الزاوية، وكان لازماً للحال هذه أن تتم مراسلات بين شيوخ الزاوية والعلماء في تونس بفعل الارتباط الوثيق الذي يحكم العلاقة بين الطريقة الرحمانية في كل من طولقة والبرج (برج بن عزوز) والمدن الجزائرية الأخرى وبين المدن التونسية كنفطة والقيروان وغيرهما، فقد تراسل شيوخ الزاوية طبعاً مع شيوخ التصوف والعلم في المشرق والصحراء، ومن نماذج هذه الوثائق والمراسلات يمكن ذكر ما كتبه الشيخ علي بن عثمان إلى الشيخ محمد الأخضر بن علي الخياري، والشيخ علي بن البقلي، وعبد الرحمن بن الحفصي الحناشي، ومراسلات من الشيخ مصطفى بن محمد بن عزوز إلى شيخ الزاوية بطولقة...

ويبدو أن بخزانة الزاوية مراسلات أخرى ذات أهمية تاريخية وعلمية (في التصوف وفي الفقه وغيرهما)، كما تحتوى القاعة وهي مخزن أو خزانة في نفس الوقت على مجموعة من الخزانات الخشبية التي يبلغ عددها (17)، تضم ما يفوق خمسة آلاف كتاب بين مطبوعٍ ومخطوطٍ، تسندها جدران القاعة، وقد قيل لنا أن عدد المجلدات الخاصة بالمخطوطات وحدها يزيد عن الألف وخمسمائة مخطوطاً، وإذا علمنا بأن المجلد الواحد من هذه المخطوطات قد يكون بداخله مجاميع و رسائل منفصلة الموضوع والحقل، فأن عدد المخطوطات قد قد يزيد على الرقم المقدم، أما وسط القاعة فقد وضعت فيه طاولات عرضها حوالي متر ونصف المتر (1.5)، وطولها حوالي ستة أمتار؛ أي ذات مساحة قد تبلغ تسعة أمتار مربعة خصصها المشرف على المكتبة لوضع عدد لا بأس به من الكتب والمخطوطات.

وللعلم فإن المكتبة ملك للعائلة العثمانية وليست من أحباس الزاوية، لأن الحاج عثماني حبس المكتبة عن نفسه ثم على من بعده، على أن تقرأ الكتب داخل المكتبة، ويمنع إخراجها من دائرة الزاوية حسب رسم الحبس المؤرخ في 04-1948-02 بمحكمة طولقة.

ومن الباحثين الذين زاروا المكتبة واستفادوا من كنوزها الثمينة الدكتور أبو القاسم سعد الله، الدكتور يحيى بوعزيز، الباحث المهدي البوعبدلي، المؤرخ المحامي سليمان صيد، النسابة عبد المجيد حبة، الشاعر الزاهري.... وغيرهم. وفي الأخير يمكننا القول إن الأساس الذي أنشئت لأجله هذه المكتبة هو أن تكون منارة علمية، ومؤسسة دينية، تستقطب العلماء والطلبة من كل حذب وصوب، تتصدى للجهل، ولهذا نجدها قد وضعت من أولويتها تحفيظ القرآن الكريم للناشئة، هذا الدور الذي مزال قائما إلى يومنا هذا ودون مقابل. إضافة

إلى أنها تعمل على نشر تعاليم الإسلام والقرآن الكريم، والسنة النبوية الشريفة والعقيدة، والفقه والتفسير، واللغة العربية من نحو وصرف وبلاغة، إلى جانب علم الفلك والرياضيات، وبناء على هذا فقد تعاقب على المكتبة الكثير من العلماء الأجلاء الذين لا يمكن أن تستوعب هذه المداخلة أسماءهم سواء كانوا من العائلة العثمانية أو من خارجها، أو من قبل العلماء والمصلحين الذين زاروها ويزورونها إلى اليوم.

5. خاتمة

- صفوة القول في هذه الدراسة التي حاولنا من خلالها التعرف على المنجز الفكري لعلماء حاضرة بسكرة وإشعاعيته في الغرب الإسلامي استنتجنا ما يلي:
- تعد حاضرة بسكرة مركز إشعاع ثقافي تنويري، ذلك لأنها أنجبت من رحمها عددًا من العلماء والعظماء، الذين ذاع صيتهم في المشرق والمغرب العربي، وتنوع عطائهم الثقافي بين التدريس وتأليف الكتب في الفنون والعلوم والأدب والحديث والفقه والعقيدة، وعلم الكلام والتاريخ وغيره...
 - شهدت حاضرة بسكرة نهضة علمية كبيرة ساهمت في ازدهار المنطقة فكريًا، وذلك من خلال المجهودات التي قامت بها مجموعة من العلماء والفقهاء الذين كان لهم دور كبير في الرقي والنهوض بالمنجز الفكري، عبر نشاطهم المتزايد في إطار مراكز العلم المتمثلة في المساجد والزوايا والمجالس العلمية التي ساهمت مساهمةً فعالة في تعليم المجتمع وتربيته.
 - تعد المساجد والزوايا من المؤسسات الثقافية، والقلاع العلمية التي حافظت على لغة القرآن الكريم منذ تأسيسها عن طريق نشر العلم والتربية، ومساعدة الفقراء والمساكين وتعليمهم بالمجان.

- إن الأساس الذي أنشئت لأجله المؤسسات التعليمية المساجد والزوايا هو أن تكون منارة علمية، ومراكز دينية تستقطب العلماء والطلبة من كل حدبٍ وصوبٍ.
- تميزت الحركة الفكرية في الحاضرة بالنشاط، حيث لا نكاد نجد عالماً إلا وله قائمة من المؤلفات التي هي عبارة عن شروح وحواشي، وتقاييد وتعاليق ورسائل وفهارس في علوم شتى.
- تعد الرحلة العلمية من أهم روافد المنجز الفكري، ذلك لأنها لعبت دوراً كبيراً في إثراء الحقل الفكري، فاعتبرت سبباً في مد جسور العالم والثقافة وتبادل المعارف والكتب.
- يرتكز المنجز الفكري في حاضرة بسكرة على العلوم الدينية من تفسير وحديث وفقه وعقائد.
- من أبرز مظاهر التفاعل بين مشرق العالم الإسلامي ومغربة: تدفق عدد كبير من نفائس الكتب والمخطوطات إلى المغرب، وهذا ناجم عن التبادل المعرفي الذي كان بين الثقافتين.
- ومن أهم مظاهر التفاعل بين المشاركة والمغاربة أيضاً، أن العلماء استطاعوا أن يوحدوا الأمة الإسلامية من مشرقها إلى مغربها.
- ومن أهم التوصيات التي يرفعها هذا المقال ما يلي:
- وجوب المحافظة على مراكز الاشعاع من الاندثار.
- إعادة ترميم هاته الحواضر لما لها من أهمية في نشر التعاليم الدينية الإسلامية.

- تسليط الضوء على مثل هاته الحواضر من خلال إقامة ملتقيات وأيام دراسية للتعريف بها، والاستفادة من تاريخها ومن الأدوار التي أدتها سابقا في ترسيخ مرجعية دينية واحدة ذات ثوابت محددة.
- الكشف عن المواقع الأثرية للحواضر وذلك باعتماد عملية المسح والتنقيب الأثري العلمي الدقيق، الذي يعد فرصة وحيدة تكشف تاريخ المدينة عبر ما سيتم إخراجها من باطن الأرض من شواهد مادية.

6. قائمة المراجع

1. أبو القاسم، سعدالله، (1981). تاريخ الجزائر الثقافي، الجزائر، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع.
2. بلحاج، محمد. (2017-2018م). مخطوط النجم الثاقب فيما لأولياء الله من مفاخر المناقب. مذكرة لنيل شهادة الماجستير، الحضارة الإسلامية، كلية العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية، جامعة وهران.
3. البلاذري، أحمد. (1957). أنساب الأشراف. مصر، القاهرة، معهد المخطوطات بالاشتراك مع دار المعارف.
4. بلعربي، خالد. (2005). الدولة الزيانية في عهد يغمراسن، دراسة تاريخية وحضارية. الجزائر.
5. بن محمد السمعاني، عبد الكريم. (1981). الأنساب. بيروت، محمد أمين دميح.
6. بوحسون، عبد القادر. (1428-1429هـ/2007-2008م). علاقات ثقافية بين المغرب الأوسط والأندلس خلال العهد الزياني (1235-1554م/962-633هـ)، رسالة ماجستير في تاريخ المغرب الإسلامي. تلمسان.
7. بوعبدلي، المهدي. (1973). الرباط والفداء في وهران والقبائل الكبرى، مجلة الأصالة، الجزائر، العدد:13.
8. جلول، صلاح. (1435هـ/2014-2015م). تأثير قلعة بني حماد على بجاية في المجال العلمي الاجتماعي القرن (6-5هـ/12-11م)، (رسالة ماجستير في التاريخ والحضارة الإسلامية). جامعة، وهران.
9. ديب، صفية. (2011). التربية والتعليم في المغرب والأندلس في عصر الموحدين بين القرن (7-6هـ/13-12م). الأبيار. مؤسسة كنوز المعرفة.

10. الشهي، عبد العزيز. (1985). مساجد أثرية في منطقتي الزاب ووادي ريغ (رسالة دكتوراه) في علم الآثار الإسلامية. الجزائر.
11. الصيد، سليمان. (2004). زوايا العلم والقرآن ودورها في تحصين الأجيال. المجلة الخلدونية، العدد:3.
12. عبدلي، لخضر. (1433-1434م/2011-2012م). الحياة الثقافية بالمغرب الأوسط في عهد بني زيان (633-962هـ/1236-1554م)، أطروحة الدكتوراه، في التاريخ الإسلامي، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، الجزائر.
13. العقبي، صلاح مؤيد. (2002). الزوايا والطرق الصوفية بالجزائر، تاريخها ونشاطها. بيروت. دار البراق.
14. قوبع، عبد القادر. (2007-2008)، الحركة الإصلاحية في منطقتي الزيبان وميزاب بني ستي (1920-1954)، (مذكرة تخرج لنيل شهادة الماجستير). في التاريخ المعاصر. قسم التاريخ. جامعة. بن يوسف بن خدة. الجزائر.
15. مدريل، داية (1435-1436هـ/2014-2015م). الروابط العلمية والثقافية بين المغربين الأوسط والأقصى خلال العهد الحمادي المرابطي (5-7هـ/11-13م). رسالة ماستر في التاريخ الوسيط، جامعة أكلي محند أولحاج، البويرة.
16. مؤنس، حسين. (1981). المساجد. الكويت، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب،